

The 56th Pugwash Conference on Science and World Affairs

A Region in Transition: Peace and Reform in the Middle East

11-15 November 2006, Cairo, Egypt

Report on WG6: Non-Military Threats to Security

Co-conveners: Marie Muller (South Africa) and MS Swaminathan (India)

Rapporteur: Christine Rovner (USA)

مؤتمر الباجواش السادس والخمسون للعلوم والشؤون الدولية

إقليم في طور التحول: السلام والإصلاح في الشرق الأوسط
11-15 نوفمبر/تشرين الثاني 2006، القاهرة، مصر

تقرير مجموعة العمل السادسة: التهديدات الأمنية غير العسكرية

إدارة الجلسات: ماري مولر Marie Muller (جنوب أفريقيا)،

م س سواميناثان MS Swaminathan (الهند)

المقررة: كريستين روفنر Christine Rovner (الولايات المتحدة)

يشتمل الأمن الإنساني على مجموعة من القضايا التي تشكل مع الأساس لضمان سلامة كل فرد في المجتمع على المستوى الجماعي والفردية. وهناك الملايين من الناس في جميع أنحاء العالم ممن يقعون تحت وطأة نوع ما من انعدام الأمن. فالأمراض المعدية والطفيلية تقتل سنوياً 17 مليون نسمة. ويوجد 25 مليون شخص مشردين داخل بلادهم، منهم 5 مليون في السودان وحدها. ويعاني مليون شخص من السكان في زامبيا وقوامها 11 مليون نسمة من فيروس نقص المناعة البشرية. كذلك فإن 2.3٪ فقط من المياه العذبة على الأرض صالحة للشرب. ويشكل الأمن الاقتصادي والغذائي والصحي والبيئي والشخصي والجماعي والسياسي العناصر الأساسية للأمن البشري في مفهومه الأكثر اتساعاً. ويقود هذا التعريف إلى التحول من التركيز على أمن الدولة من منظور استراتيجي عسكري إلى اقتراب متعدد المجالات يدور حول أمن الناس وينطوي على مفاهيم تعظم من دورهم وتؤدي إلى المزيد من تمكينهم ومشاركتهم.

وقد ناقشت مجموعة العمل مختلف جوانب الأمن الإنساني، مع التركيز على المجالات المحددة التي يمكن لمجموعة الخبراء العديدين في منظمة الباجواش أن يقوموا بدور متميز فيها. وبحسب ورشة العمل الأخيرة التي عُقدت في هولندا، فقد كانت النظرة إلى مفهوم الأمن تهدف إلى توسيع مجالاته وتعميقها ليشمل شرائح أكثر من المجتمع، مع إشراك المزيد من أصحاب المصلحة في هذه العملية. وقد تم الترويج لفكرة الأمن الإنساني من خلال تكليف عدد من اللجان لوضع وصياغة الأهداف المطلوب تحقيقها مثل: "اللجنة الدولية للتدخل وسيادة الدولة"، التي تنادي بشعار "مسؤولية الحماية"؛ و"لجنة أوجاتا - سن Ogata-Sen Committee"؛ ومؤخراً "لجنة الأمن الإنساني". وهناك ثلاثة عناصر رئيسية سوف تساعدنا على فهم كيفية تطبيق ونشر مفهوم الأمن الإنساني: التمثيل، بمعنى إشراك الضحايا والأفراد المعرضين للخطر في هذه العملية؛ والخطاب الذي يوفر اللغة الموجهة إلى العالم للترويج لأجندة الأمن الإنساني؛ والحكم، بمعنى تصميم أنماط للحكم أكثر شمولاً واستعداداً لتبني ومعالجة القضايا المطروحة.

العلم والأخلاق

إن الالتزام بالجانب الأخلاقي هو جزء لا يتجزأ من عملنا. وسيقدم العلم في القرن الواحد والعشرين عدداً من التهديدات الجديدة كما سيطرح معضلات أخلاقية أمام العلماء. وتقدم تكنولوجيا النانو Nanotechnology مثلاً

واضحاً لنوع الصراع الذي سيواجهه العلم: فبالرغم من أن الابتكارات توفر لنا سبلاً أفضل للعيش، والانتقال، والاتصالات، فإن المعارضين يخشون أن يتسبب قصور المعرفة في هذا المجال في مشاكل جديدة للبشرية. وعلى مدار التاريخ فقد كان العلماء يحتاطون من مخاطر حدوث نتائج غير متوقعة، ويخافون رد فعل الجمهور. وعن طريق توسيع دائرة العلم وزيادة مشاركة الجمهور في مناقشات حول دور العلم والتكنولوجيا في المجتمع، يستطيع العلماء استنباط طرق فعالة للتعامل مع هذه القضايا الأخلاقية. ويمكن لمنظمة الباجواش أن تستخدم أسلوبها المتميز في تقريب وجهات النظر وجسر الفجوات للعمل على تقييم النتائج الاجتماعية والأخلاقية للبحوث، وكذلك سبل التواصل مع القيم الأخلاقية القائمة في البرامج العلمية لليونسكو UNESCO والمجلس الدولي للعلوم ICSU.

إن إدراج الدراسات الخاصة بالمعضلات الأخلاقية ضمن المناهج الجامعية يُعتبر وسيلة فعالة للتأثير على العلماء في سنوات تكوينهم. وبالإضافة إلى ذلك، فإن نشر سلسلة محاضرات دوروثي هودكين التذكارية الصادرة عن منظمة الباجواش Pugwash's Dorothy Hodgkin Memorial Lecture series يضع أمام العلماء الشبان مؤشراً عن المسؤولية الاجتماعية المتعلقة بالنشاط العلمي. ويمكن اعتبار إضفاء الحماية على من يقومون بالإبلاغ عن المخالفات شكلاً محدداً لما يمكن لمنظمة الباجواش أن تقوم به لتعزيز العلم والقيم الأخلاقية في المجتمع الأوسع. وينبغي أيضاً أن تعمل منظمة الباجواش على تعريف جميع قطاعات المجتمع دون تمييز بالتكنولوجيات الجديدة حتى تكون النتائج المترتبة على المسؤولية الاجتماعية متاحة للجميع.

المخاطر الصحية الناجمة عن فيروس الإيدز والتغذية

تأثر الأمن الإنساني كثيراً بالظاهرة المرضية العالمية المعروفة بالإيدز، والتي ترجع إلى فيروس نقص المناعة البشرية. ومنذ بدء انتشار هذا الفيروس عالمياً، نشاهد الآن "الموجة الأولى" من آثاره السياسية والاقتصادية والاجتماعية في دول في أفريقيا. وقريباً سوف نرى الآثار التراكمية على هذه المجتمعات بدءاً من معدلات الوفيات بين الشباب، وتربية الأطفال بواسطة الأجداد، وحتى تناقص قوة العمل.

وتعمل الأمراض الوبائية الأخرى على تهديد أمن الإنسان على مستوى العالم، وخاصة سوء التغذية والإسهال، وهذه غالباً ما تساهم في انتشار فيروسات أخرى. ويؤدي سوء التغذية إلى ضعف المقاومة في علاج الفيروس، ورفع معدلات الإصابة بمرض السل، وتقليل احتمالات الشفاء من الملاريا. ويؤدي الإسهال بحياة عدد أكبر من الأطفال في العالم مقارنة بالملاريا والإيدز والسل مجتمعين. ولكن هذه الأمراض الوبائية الأخرى لم يتم التصدي لها بدرجة مُرضية لأنها تؤثر في المقام الأول على البلدان النامية، كما أنها تفتقد وجود مناضل قوي يدافع عن قضاياها.

لا يمكن التهوين من تأثير هذه الأمراض على الأمن الإنساني، ولا سيما فيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز. فوجود إصابات بين الشرطة والعسكريين يقلل من قدرة هذه القوات، ويمثل عائقاً أمام جهود التعاون الأمني، لأن الحاملين للفيروس لن يمكنهم العمل في دول أخرى. كذلك فإن النفقات الطبية وضعف الإنتاجية تمثل أيضاً عبئاً كبيراً على الأمن الاقتصادي. ويتعرض الأمن الاجتماعي للخطر عندما يجد الأفراد المصابون أنفسهم منبوذين من مجتمعاتهم، ويشعرون بالتمييز، ويُحلفون وراءهم أطفالاً صغاراً قد يكونون بدورهم مصابين بفيروس نقص المناعة البشرية/ الإيدز. إن الدعوة لتوفير ضمانات الأمن، عندما تثير قضايا مثل الإيدز باعتبارها تهديداً للأمن، فهي ترفع درجة الوعي لدى قادة الحكومة والجمهور، كما تشجع المجتمع المدني ليقوم بدور في تحديد المشكلة والبحث عن حلول فعالة. ومن خلال زيادة التأكيد على التهديدات المتصلة بالأمن الإنساني يمكن دمج المجتمع المدني في قطاع الأمن بشكل أفضل، ولكن ذلك قد يوفر مبررات للحكومة للدعاء بقصور الموارد الوطنية.

وبينما ساعد التعليم على التقليل من انتشار الفيروس إلى حد ما، فإن الدعاوى التي روج لها في أفريقيا - العفة، والإخلاص للزوج، واستخدام الواقي الذكري - لم تُفلح في القضاء على هذا الوباء. وكذلك فإن الحكومات والزعماء الدينيين يسهمون أيضاً في تقويض الجهود التعليمية. وفي استطاعة قاعدة من الخبراء العديدين في منظمة الباجواش أن يبتكروا وسيلة تعليمية جديدة وفعالة للتوعية بفيروس نقص المناعة البشرية / الإيدز. وبالإضافة إلى ذلك، يجب التصدي لعدم المساواة بين الجنسين، لمحاربة، على سبيل المثال، حالة "الرجولة المفرطة" machismo بين الرجال ذوي العلاقات الجنسية المتعددة.

وتتيح لنا الابتكارات التكنولوجية وسائل الكشف عن العلاقة بين المشاكل الصحية والعوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية وغيرها. ومن خلال نظم المعلومات الجغرافية يمكن رسم خرائط للمناطق التي تنفّش فيها الأمراض، وتحليل علاقاتها بالعوامل الجغرافية الأخرى المحيطة بها للكشف عن المخاطر المحتملة وتسهيل عملية احتواء المشكلة. ومع أن تحليل هذه البيانات لا يفيد بالضرورة في تحديد الأسباب، فإن هذا النظام يوفر وسيلة لاكتشاف عوامل أخرى قد تكون لها صلة بالموضوع وتحتاج إلى دراسة أعمق. ومن شأن الأسلوب المتميز لمنظمة الباجواش أن يساعد على تحديد المشاكل الصحية بصورة أفضل، وأن يفتح مجالات جديدة

للبحوث ترتبط بالقضايا الصحية. وعلى أي حال، فإن هذا النوع من الابتكار يتطلب الموازنة بين المخاطر والفوائد - ولا سيما في ما يتعلق بالخصوصية - في عملية جمع البيانات الشخصية وتبادلها مع قاعدة بيانات تجميعية.

اعتبارات أخرى حول الموارد المائية، والتكنولوجيا الحيوية الزراعية، والأمن الغذائي

تعتبر المياه بالفعل مصدرا لقيام الصراعات الدولية كما أنها تمثل أكبر مورد يتعرض للمخاطر في منطقة الشرق الأوسط. وقد تم التركيز على التفاوت في استخدام المياه على مستوى العالم، باعتباره مصدرا رئيسيا من مصادر التوتر، وعلى ضرورة إيجاد توازن ما بين مختلف الدول في طريقة استخدامهم للمياه والمحافظة عليها. وبالرغم من وجود احتمالات للصراع في المستقبل، حتى وإن أخذ بعضها صورة نزاعات غير مسلحة أو اشتباكات محدودة دون المستوى الوطني، فإن المياه أيضا يمكن استخدامها كوسيلة فعالة للتعاون. والمطلوب هو طرح خطط إقليمية لتحسين الأمن المائي، وكذلك بذل جهود وطنية شاملة لاستغلال مياه الأمطار، ووضع برامج لتحلية المياه وإعادة تدويرها.

إن قضايا العرض والطلب والحصول على السلع هي كلها مسائل يتعين حلها من أجل تحقيق الأمن الغذائي. ومما يتسبب في وجود مشاكل أمام التجارة الفعالة وتقديم المعونة الغذائية حول العالم أن الأغذية المعدلة وراثيا ليست مقبولة من الدول بنفس الدرجة. ويمكن لمنظمة الباجواش أن تقدم مساهمة مفيدة عن طريق الربط بين الأمن الغذائي والصراعات بأن تشدد في الدعوة، على سبيل المثال، إلى الكف عن استخدام الغذاء كوسيلة للضغط السياسي. ولكن، ومن أجل زيادة الوعي بشكل فعال والتعرف على المخاطر المحتملة، فإن منظمة الباجواش بحاجة إلى مزيد من الخبرة نظرا لأن موضوع الأمن الغذائي يعتبر مسألة جديدة نسبيا بالنسبة لها. كذلك فإن تشجيع حصول الدول النامية على التكنولوجيات اللازمة يمكن أن يساعدها على التقليل من المخاطر المتصلة بالغذاء والصحة والأمن المائي.

خاتمة

إن لمنظمة الباجواش تاريخا مشرفا في المشاركة الفعالة في مجالات الأمن الإنساني. وقد كان من شأن سلسلة ورش العمل التي نظمتها مجموعة جنوب أفريقيا في منظمة الباجواش، أن تقدم توعية وفهما أوسع حول فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز عبر جميع الجنسيات والتخصصات. وقد تبنت مجموعة العمل دراسة بحثية أظهرت أنه لا علاقة بين انخفاض كمية السيلينيوم وبين الإصابة بالإيدز. وبالإضافة إلى ذلك، فقد دفعت ورش العمل بمشروع جديد في طريقه الآن للظهور، لمعالجة المسائل الجنسية الشائعة المتسببة في انتشار فيروس نقص المناعة البشرية/الإيدز. وهناك سلسلة أخرى ناجحة من ورش العمل لمنظمة الباجواش عن التدخل وسيادة الدولة تدور حول مسؤولية الحكومات والمجتمع الدولي عن حماية حقوق الإنسان في التجمعات السكانية المعرضة للكوارث. ويجب أن تواصل منظمة الباجواش مجموعة الدراسات عن الأمن الإنساني، وأن تُدرج موضوعات ورش العمل السابقة عن التدخل وسيادة الدولة في إطار المبدأ الذي أطلقته الأمم المتحدة عام 2005 حول "مسؤولية الحماية".

إن قضايا الأمن الإنساني تتطلب الاهتمام الدائم من منظمة الباجواش، للتعرف على المخاطر المحتملة والحلول الممكنة في هذه المجالات التي تخرج عن دائرة الأمن التقليدي. وبينما ركزت المجموعة هذه السنة على قضايا الصحة والغذاء والمياه، فإن الكثير من الاهتمامات الأخرى المرتبطة بالأمن الإنساني يمكن معالجتها من خلال الأساليب المتميزة والمتعددة الاتجاهات لمنظمة الباجواش. ونحن نوصي بالنسبة لمؤتمرات منظمة الباجواش في المستقبل، أن تكون تسمية هذه المجموعة ومهمتها معبرة عن قضايا الأمن الإنساني الرئيسية الراهنة، وبذلك يتركز عمل المجموعة على حوارات مفيدة متعددة الاتجاهات. ويجب أن تشمل الدعوة لتقديم دراسات إلى هذه المجموعة بنودا عن قضايا محددة، وعن تطور السياسات الخاصة بالأمن الإنساني، وينبغي أن يتم إعداد أجندة الجلسات مسبقا بما يسمح بجعل عملية الربط بين مساهمات أعضاء الباجواش أكثر سهولة. وبهذه الطريقة سوف يستمر عمل منظمة الباجواش في إظهار التزامنا بمعالجة جميع جوانب الأمن العالمي.